أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (٢)

الأَرْبَعُونَ المُنْتَقَاةُ فِي التَّعْرِيفِ بِاللهِ

قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصَيْلِحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ
أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا





أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (٢)

الأَرْبَعُونَ المُنْتَقَاةُ

فِي

التَّعْرِيفِ بِاللهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى



قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

وَحِيد بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلِحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا







رقم الإيداع: ٣٤٣٦٩/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٩٩٧-٩١٣-٧

حقوق الطبع محفوظة



@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 -0502357979


﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾
وَهَلْ طَابَتْ حَيَاةٌ .. إِلَّا بِمَعْرِفَةِ اللهِ!
وَالقُرْبِ مِنْ ذِي العِزَّةِ وَالجَاهِ!
وَالتَّنَعُّمِ وَالتَّلَذُّذِ بِصِدْقِ الأَوْبِ وَالمُنَاجَاةِ!
وَبَذْلِ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ بُغْيَةَ رِضَاهُ!
وَأَنْ يَلْهَجَ القَلْبُ بِذِكْرِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَثَنَاهُ!
أَوْ هَلْ مِنْ جَمَالٍ نَحْيَاهُ كَجَمَالِ الأُنْسِ بِاللَّهِ!
وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَاهُ!
فَإِنَّهُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ لَنَسِيمٌ يَهُبُّ عَلَى القَلْبِ فَيُرَوِّحُ عَنْهُ وَهَجَ الحَيَاةِ!
مَا أَصْبَرَنَا عَلَى لِقَاهُ! وَالتَّنَعُّمِ بِرُؤْيَاهُ!



فِي هَذَا الْكِتَابِ:

تَعِيشُ مَعَ:

- نَعِيمِ الحَيَاةِ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى اللّهِ.
- ثَمَرَاتِ العِلْمِ بِأَسْمَاءِ اللّهِ وَصِفَاتِهِ.
- بَرَكَاتِ الثَّنَاءِ عَلَى اللّهِ.
- تَرْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.
- الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بَيْنَ الجَمَالِ وَالجَلَالِ.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْحَمِيدَةِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ عِمَادُ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَادَةُ الْغَدِ.

وَقَدْ قَامَ الْأَخُ الْفَاضِلُ/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ بِجُهْدٍ كَبِيرٍ فِي ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، حَيْثُ جَمَعَ فِي كُلِّ قِسْمٍ منها أَرْبَعِينَ حَدِيثًا تُسَاعِدُ فِي تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ وَتَقْوِيَةِ الْعَقِيدَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَشَرَحَهَا شَرْحًا مُخْتَصَرًا مُفِيدًا.

فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ: الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ
وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي
١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.

مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

❁ **أَمَّا بَعْدُ:** إِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ لَيَحُثُّ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَالأَجْيَالِ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِأُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَأَفْكَارٍ سَدِيدَةٍ وَسُلُوكٍ قَوِيمٍ، وَلَا أَفْضَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَتَرَبَّى الجِيلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ فِي الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَخَاصَّةً مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ، إِذْ هِيَ جَاءَتْ مُفَصَّلَةً وَمُبَيِّنَةً قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَانَ صَاحِبُهَا ﷺ أَفْضَلَ مُرَبٍّ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ بِخُلُقِهِ وَحِلْمِهِ وَلِينِهِ وَرِفْقِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى التَّوْجِيهَاتِ لِلنَّشْءِ وَالأَجْيَالِ فَقَطْ، بَلْ وَجَّهَ الخِطَابَ لِأَوْلِيَائِهِمْ فِي صُورَةِ الرَّاعِي المَسْؤُولِ أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...»(١).

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) واللفظ له تامًا، ومسلم (١٨٢٩).



إِنَّ الأَطْفَالَ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الأَجْيَالَ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ ثَمِينَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَبِلَتْهُ وَسَعِدَتْ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الشَّرُّ قَبِلَتْهُ وَهَلَكَتْ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

وَمِنْ هَذَا النَّقْشِ الْحَسَنِ تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْأَجْيَالِ عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ لَآلِئَ وَدُرَرًا مِنْ كَلِمَاتِ النُّورِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ؛ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مُسَاهَمَةً مِنْهُ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَسُلُوكًا وَتَزْكِيَةً.

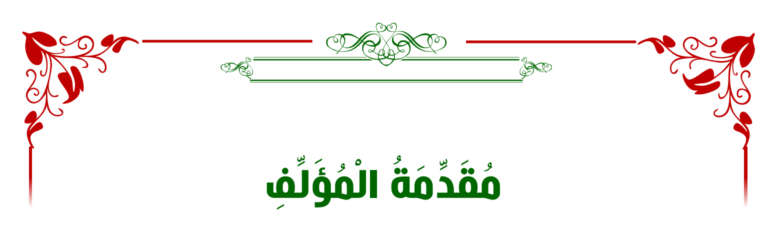
وَلَقَدْ أَلْفَيْتُهُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الخَيْرِ، حَسَنَ التَّرْتِيبِ، جَيِّدَ التَّبْوِيبِ، نَافِعًا فِي بَابِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ فِيهِ حِسُّ المَسْؤُولِيَّةِ وَعُمْقُ التَّفْكِيرِ وَهِمَّةُ العَمَلِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ القَبُولَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّ الهُدَى وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ.

كَتَبَهُ:

عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.





مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّفِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَعَرَّفَ إِلَى خَلْقِهِ بِجَمِيلِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِعَظِيمِ آلَائِهِ وَإِنْعَامِهِ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدًا يُجَاوِزُ أَمْوَاجَ البِحَارِ، وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا يَفُوقُ عَدَدَ قَطْرِ الأَمْطَارِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الوَاحِدُ القَهَّارُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، المُصْطَفَى المُخْتَارُ، خَيْرُ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَدَلَّ النَّاسَ عَلَيْهِ لَيْلَ نَهَارَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الأَطْهَارِ.

❁ **أَمَّا بَعْدُ:** فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الكَمَالِ، مَنْعُوتٌ بِنُعُوتِ الجَلَالِ، لَا يُحَدُّ كَمَالُهُ، وَلَا يُحَاطُ جَلَالُهُ وَجَمَالُهُ، وَلَا يُحْصِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ثَنَاءً عَلَيْهِ.

وَلَا شَيْءَ أَنْفَعُ لِلْعَبْدِ مِنْ إِقْبَالِهِ عَلَى اللهِ، وَاشْتِغَالِهِ بِذِكْرِهِ، وَتَنَعُّمِهِ بِحُبِّهِ، وَإِيثَارِهِ لِمَرْضَاتِهِ؛ بَلْ لَا حَيَاةَ لَهُ، وَلَا نَعِيمَ وَلَا سُرُورَ إِلَّا بِذَلِكَ، وَلِذَا كَانَ العِلْمُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ يَعْصِمُ مِنَ الزَّلَلِ، وَيَفْتَحُ لِلْعِبَادِ أَبْوَابَ الأَمَلِ، وَيُثَبِّتُ الإِيمَانَ. فَإِذَا عَرَفَ العَبْدُ رَبَّهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَاسْتَحْضَرَ مَعَانِيَهَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِيهِ أَيَّمَا تَأْثِيرٍ، فَأَسْمَاءُ العَظَمَةِ تَمْلَأُ القَلْبَ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا لِلَّهِ، وَأَسْمَاءُ الجَمَالِ وَالبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالرَّحْمَةِ وَالجُودِ تَمْلَأُ القَلْبَ مَحَبَّةً لَهُ، وَشَوْقًا إِلَيْهِ، وَرَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ، وَحَمْدًا وَشُكْرًا لَهُ، وَأَسْمَاءُ العِزَّةِ وَالحِكْمَةِ وَالعِلْمِ وَالقُدْرَةِ تَمْلَأُ القَلْبَ خُضُوعًا وَخُشُوعًا وَانْكِسَارًا بَيْنَ يَدَيْهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَأَسْمَاءُ العِلْمِ وَالإِحَاطَةِ وَالمُرَاقَبَةِ تَمْلَأُ القَلْبَ مُرَاقَبَةً لِلَّهِ فِي الحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ، فِي الجَلَوَاتِ وَالخَلَوَاتِ، وَتَجْعَلُ مِنْهُ حَارِسًا لِلْخَوَاطِرِ عَنِ الأَفْكَارِ الرَّدِيئَةِ وَالإِرَادَاتِ الفَاسِدَةِ، وَأَسْمَاءُ الغِنَى وَاللُّطْفِ تَمْلَأُ القَلْبَ افْتِقَارًا، وَاضْطِرَارًا، وَالْتِفَاتًا إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحَالٍ، فَسُبْحَانَ الَّذِي مَا طَابَتِ الدُّنْيَا إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَمَا طَابَتِ الآخِرَةُ إِلَّا بِعَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَأَلَذُّ مَا فِي الجَنَّةِ رُؤْيَتُهُ.

وَفِي مُحَاوَلَةٍ لِنَيلِ شَرَفِ الحَدِيثِ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ جَمَعْتُ هَذَا الجُزْءَ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ ضِمْنَ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، وَسَمَّيْتُهُ: «الأَرْبَعُونَ المُنْتَقَاةُ فِي التَّعْرِيفِ بِاللهِ»، وَقَدْ جَاءَ العَمَلُ فِيهِ وَفْقَ خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، تَهْدِفُ إِلَى تَغْطِيَةِ مَفْرَدَاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَوَازِنٍ، خَالٍ قَدْرَ الإِمْكَانِ مِنَ التَّكْرَارِ، وَشَامِلٍ بِقَدْرِ المُسْتَطَاعِ لِجَوَانِبِ المَوْضُوعِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ، وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَلْخِيصُ مَنْهَجِي فِي النِّقَاطِ الآتِيَةِ:

(١) رَتَّبْتُ فُصُولَهُ وَأَبْوَابَهُ عَلَى مَا يَلِي: ثَمَرَاتُ مَعْرِفَةِ اللهِ وَبَرَكَاتُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ الكَلَامُ عَنْ تَرْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، ثُمَّ جَوْلَةٌ بَيْنَ الجَمَالِ وَالجَلَالِ مَعَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، ثُمَّ خَتَمْتُ بِبَيَانِ أَنَّ المَعْرِفَةَ بِاللهِ تُثْمِرُ إِحْسَانَ العِبَادَةِ.

(٢) قَسَّمْتُ هَذَا الْجُزْءَ إِلَى أَبْوَابٍ (وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالأَرْبَعِينَ حَدِيثًا)، وَذَكَرْتُ تَحْتَ كُلِّ بَابٍ حَدِيثًا وَاحِدًا، مَعَ عَدَمِ مُزَاحَمَةِ النَّصِّ بِالتَّعْلِيقِ؛ لِيَبْقَى جَوُّ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتُهَا وَأَثَرُهَا فِي النُّفُوسِ نَاصِعًا صَافِيًا.

(٣) لَمْ أَسْتَوْعِبِ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَوْضُوعِ، وَلَمْ أَشْتَرِطْهُ؛ وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ عَلَى ذِي الدَّلَالَةِ الْكَافِيَةِ عَلَى الْمُرَادِ مُتَجَنِّبًا التَّكْرَارَ وَالإِطْنَابَ.

(٤) اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ الرَّاوِي الأَعْلَى لِلْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ بَاقِي السَّنَدِ، ثُمَّ سُقْتُ الْمَتْنَ، وَذَكَرْتُ تَخْرِيجَهُ فِي الْهَامِشِ بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ فَقَطْ.

(٥) قُمْتُ بِضَبْطِ الْكِتَابِ ضَبْطًا لُغَوِيًّا، وَبَيَّنْتُ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالرِّوَايَاتِ وَتَتَطَلَّبُ تَوْضِيحًا وَبَيَانًا.

۞ وَفِي الخِتَامِ: نَسْأَلُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَنَا جَمَالَ الْأُنْسِ بِهِ، وَحَلَاوَةَ الْقُرْبِ مِنْهُ، وَلَذَّةَ مُنَاجَاتِهِ، وَنَعِيمَ التَّعَبُّدِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.





نَعِيمُ الْحَيَاةِ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى اللهِ

١. الْعِلْمُ بِاللَّهِ أَهَمُّ الْمُهِمَّاتِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى اليَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ[(١)]»[(٢)].

٢. الْعِلْمُ بِاللَّهِ يُورِثُ مَحَبَّتَهُ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ[(٣)]، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ[(٤)]، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»[(٥)].

---

(١) وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، أَيْ: لَا تَأْخُذْ نَفَائِسَهَا الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَا نَفْسُ مَالِكِهَا، وَخُذِ الْوَسَطَ.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩) واللفظ له.

(٣) السَّرِيَّةُ: هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتُغِيرُ عَلَى الْعَدُوِّ وَتَرْجِعُ إِلَيْهِ.

(٤) صِفَةُ الرَّحْمَنِ: لِأَنَّ بِهَا ذِكْرُ الرَّحْمَنِ، وَمَا يَتَّصِفُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْعَظَمَةِ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا صِفَاتُ اللهِ.

(٥) أخرجه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣) واللفظ لهما.



٣. الْعِلْمُ بِاللَّهِ يُورِثُ خَشْيَتَهُ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرًا فَتَرَخَّصَ فِيهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ، فَكَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا[١] عَنْهُ، فَوَاللهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»[٢].

٤. الْعِلْمُ بِاللَّهِ طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا[٣] دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٤].

٥. اللَّهُ أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ...[٥]»[٦].

---

(١) تَنَزَّهُوا عَنْهُ: أَيْ: يَحْتَرِزُونَ وَيَتَرَفَّعُونَ عَنِ الشَّيْءِ.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٠١)، ومسلم (٢٣٥٦) واللفظ له.

(٣) مَرَاتِبُ الْإِحْصَاءِ:

١. الْحِفْظُ: إِحْصَاءُ أَلْفَاظِهَا وَعَدَدِهَا.

٢. الْفَهْمُ: فَهْمُ مَعَانِيهَا وَمَدْلُولِهَا وَحُسْنُ مُرَاعَاتِهَا.

٣. الدُّعَاءُ: دُعَاؤُهُ بِهَا دُعَاءَ ثَنَاءٍ وَعِبَادَةٍ، وَدُعَاءَ طَلَبٍ وَمَسْأَلَةٍ.

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧) واللفظ لهما.

(٥) أَيْ: لَا أَحَدَ أَشَدُّ حُبًّا لِلْمَدْحِ -وَهُوَ الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ بِذِكْرِ النِّعَمِ وَالْفَضَائِلِ- وَأَكْثَرُ إِثَابَةً عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ وَلِذَلِكَ أَثْنَى سُبْحَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ؛ لِيُعَلِّمَ عِبَادَهُ كَيْفِيَّةَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

(٦) أخرجه البخاري (٤٦٣٧)، ومسلم (٢٧٦٠) واللفظ له.

٦. لا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ[١]»[٢].

٧. الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ مِفْتَاحُ الْأَبْوَابِ الْمُغْلَقَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «...فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؛ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؛ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ[٣] وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ...»[٤].

---

(١) اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ: أَيْ أَلْجَأُ وَأَسْتَجِيرُ بِمَا تَرْضَى بِهِ عَنِّي مِمَّا تَسْخَطُ وَتَغْضَبُ بِهِ عَلَيَّ. وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ: أَيْ أَلْجَأُ وَأَسْتَجِيرُ بِمَا تَعْفُو بِهِ عَنِّي مِمَّا يَقَعُ بِهِ عُقُوبَةٌ مِنْكَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ: أَيْ أَلْجَأُ وَأَسْتَجِيرُ بِكُلِّ صِفَةٍ مَرْغُوبٍ فِيهَا مِنْ صِفَاتِكَ، مِنْ كُلِّ صِفَةٍ مَرْهُوبٍ مِنْهَا مِنْ صِفَاتِكَ. لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَيْ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْصُرَ أَوْ أَعُدَّ أَوْصَافَكَ الْحَسَنَةَ الْجَمِيلَةَ، وَأَفْضَالَكَ الْكَثِيرَةَ. أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ: فَأَنْتَ الَّذِي أَثْنَيْتَ عَلَى ذَاتِكَ ثَنَاءً يَلِيقُ بِكَ، فَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى أَدَاءِ حَقِّ ثَنَائِكَ؟

(٢) أخرجه مسلم (٤٨٦).

(٣) ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، أَيْ يُلْهِمُنِي وَيُلْقِي فِي نَفْسِي الْمَحَامِدَ الَّتِي يُحِبُّهَا مِنْ عِبَادِهِ، فَتَكُونُ قُرْبَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) في أثناء حديث طويل.



٨. الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ سَبَبٌ لِتَفْرِيجِ الكَرْبِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ(١)، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ»(٢).

٩. الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ:

عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى ﷺ، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الأَحْزَابِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ»(٣).

١٠. الالْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ أَمَانٌ مِنَ الْمَخَاطِرِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ(٤)، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ، فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَاخْتَرَطَهُ(٥)، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَتَخَافُنِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ»(٦).

---

(١) **الْعَظِيمُ**: هُوَ الَّذِي يُعَظِّمُهُ خَلْقُهُ وَيَهَابُونَهُ وَيَتَّقُونَهُ، فَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صِفَةُ الْعَظَمَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ عَظِيمٌ فِي ذَاتِهِ، عَظِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ، عَظِيمٌ فِي صِفَاتِهِ.
الْحَلِيمُ: ذُو الصَّفحِ وَالأَنَاةِ، فَلاَ يَسْتَخِفُّهُ جَهْلُ جَاهِلٍ، وَلَا عِصْيَانُ عَاصٍ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٤٥) واللفظ له، ومسلم (٢٧٣٠).

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٣٣)، ومسلم (١٧٤٢) واللفظ لهما.

(٤) **حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ**: أَيْ فِي غَزْوَةٌ ذَاتِ الرِّقَاعِ.

(٥) **ظَلِيلَةٍ**: كَثِيرَةِ الظِّلِّ. **فَاخْتَرَطَهُ**: أَيْ: سَلَّهُ هَذَا الرَّجُلُ وَأَخَذَهُ.

(٦) أخرجه البخاري (٤١٣٦)، ومسلم (٨٤٣) واللفظ له.



١١. تَرْبِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَأَثَرُهَا فِي تَقْوِيمِ الأَخْلَاقِ.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا[١] لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي، «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا[٢] مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ[٣] مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ[٤]»، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا[٥].

١٢. اسْتِثْمَارُ الأَحْدَاثِ فِي رَبْطِ الْقُلُوبِ بِاللَّهِ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي[٦]، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»[٧].

---

(١) **غُلَامًا**، أَيْ: عَبْدًا مَمْلُوكًا لَهُ.
(٢) **فَلَمَّا دَنَا**: أَيْ: قَرُبَ مِنْهُ صَاحِبُ الصَّوْتِ الْمُنَادِي عَلَيْهِ.
(٣) **السَّوْطُ**: هُوَ آلَةٌ لِلضَّرْبِ مَصْنُوعَةٌ مِنْ جِلْدٍ وَنَحْوِهِ.
(٤) **أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ** أَيْ: إِنَّ قُدْرَةَ اللهِ عَلَى تَعْذِيبِكَ أَكْثَرُ وَأَشَدُّ مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَى تَعْذِيبِ هَذَا الْعَبْدِ، فَاحْذَرِ انْتِقَامَهُ سُبْحَانَهُ، وَلَا تَحْمِلْكَ قُدْرَتُكَ عَلَى ذَلِكَ الْمَمْلُوكِ، أَنْ تَتَعَدَّى فِيمَا مَنَعَ اللهُ مِنْهُ، مِنْ ضَرْبِهِ عُدْوَانًا.
(٥) أخرجه مسلم (١٦٥٩).
(٦) **السَّبْيِ**: هُمُ الأَسْرَى مِنْ نِسَاءِ الْكُفَّارِ الْحَرْبِيِّينَ وَأَطْفَالِهِمْ. **تَبْتَغِي**: تَبْحَثُ عَنْ وَلَدِهَا.
(٧) أخرجه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤) واللفظ لهما.



١٣. أَعْظَمُ الآيَاتِ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ(١) لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ(٢) ٱلْقَيُّومُ(٣)﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي(٤)، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ(٥) أَبَا الْمُنْذِرِ»(٦).

---

(١) اللهُ: هُوَ اسْمٌ عَلَمٌ دَالٌّ عَلَى ذَاتِ اللهِ تَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْإِلَهِ الْمَعْبُودِ بِحَقٍّ، الَّذِي تَأْلَهُهُ الْخَلَائِقُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا وَخُضُوعًا وَفزَعًا إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَالنَّوَائِبِ، الْمُتَّصِفِ بِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْمُطْلَقَةِ الَّتِي لَا تُحْصَى وَلَا تُحَدُّ، الْمُنَزَّهِ عَنْ جَمِيعِ الْعُيُوبِ وَالْآفَاتِ، وَلَمْ يَتَسَمَّ بِهَذَا الِاسْمِ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ.

(٢) الحَيُّ: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ مُتَضَمِّنٌ لِلْحَيَاةِ الْكَامِلَةِ الَّتِي لَمْ تُسْبَقْ بِعَدَمٍ وَلَا يَلْحَقُهَا زَوَالٌ؛ الْحَيَاةُ الْمُسْتَلْزِمَةُ لِكَمَالِ الصِّفَاتِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَغَيْرِهَا.
وَحَيَاتُهُ مُنَزَّهَةٌ عَنْ مُشَابَهَةِ حَيَاةِ الْخَلْقِ، لَا يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَوْتُ أَوِ الْفَنَاءُ، وَلَا تَعْتَرِيهَا السِّنَةُ –أَيِ النُّعَاسُ– وَلَا النَّوْمُ.

(٣) القَيُّومُ: القَائِمُ بِذَاتِهِ المُقِيمُ لِغَيْرِهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ القَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِالحِفْظِ وَالرِّعَايَةِ وَالتَّدْبِيرِ، فَاسْمُ اللهِ القَيُّومُ يُفِيدُ تَمَامَ غِنَى اللهِ تَعَالَى، بِخِلَافِ المَخْلُوقِينَ، فَإِنَّهُمْ فُقَرَاءُ ضُعَفَاءُ وَلَا بُدَّ، وَاللهُ تَعَالَى هُوَ الغَنِيُّ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ، وَالخَلْقُ كُلُّهُمْ فُقَرَاءُ مُحْتَاجُونَ إِلَيه.

(٤) فَضَرَبَ فِي صَدْرِي: وَهَذَا الفِعْلُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ التَّلَطُّفِ؛ لِرِضَاهُ بِهَذِهِ الإِجَابَةِ، وَمُوَافَقَتِهِ عَلَيْهَا، مَعَ إِعْجَابِهِ بِالمُجِيبِ.

(٥) لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ: لِيَكُنِ العِلْمُ هَنِيئًا لَكَ تَهْنَأُ بِهِ، وَهَذَا دُعَاءٌ لَهُ بِتَيْسِيرِ العِلْمِ وَالرُّسُوخِ فِيهِ.

(٦) أخرجه مسلم (٨١٠).





الأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ بَيْنَ الْجَمَالِ وَالْجَلالِ

١٤. كَمَالُ اللهِ المُطْلَقُ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ[(١)]»[(٢)].

١٥. اللَّهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ[(٣)]»[(٤)].

---

(١) القِسْطُ: هُوَ مِيزَانُ العَدْلِ وَالأَرْزَاقِ الَّذِي يَعْدِلُ بِهِ بَيْنَ عِبَادِهِ فَيُضَيِّقُ وَيُوَسِّعُ عَلَيْهِمْ؛ لِحِكْمَةٍ عِندَهُ. حِجابُه النُّورُ: أَيْ أَنَّ هُنَاكَ حَاجِزًا بَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، مَادَّتُهُ الَّتِي يَتَكَوَّنُ مِنْهَا النُّورُ. سُبُحَاتُ وَجْهِهِ: أَيْ بِهَاؤُهُ وَعَظَمَتُهُ وَنُورُهُ. مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ: المَرَادُ جَمِيعُ المَخْلُوقَاتِ؛ لِأَنَّ بَصَرَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الكَائِنَاتِ.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩).

(٣) اللهُ جَمِيلٌ: فِي ذَاتِهِ، وَفِي أَسْمَائِهِ، وَفِي صِفَاتِهِ، وَفِي أَفْعَالِهِ. يُحِبُّ الجَمَالَ: يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الِاتِّصَافَ بِالتَّجَمُّلِ فِي جَمِيعِ شُؤُونِهِم. بَطَرُ الحَقِّ: أَيْ رَفْضُ الحَقِّ وَالبُعْدُ عَنْهُ تَرَفُّعًا وَتَجَبُّرًا. وَغَمْطُ النَّاسِ: أَيْ احْتِقَارُهُمْ وَازْدِرَاؤُهُمْ.

(٤) أخرجه مسلم (٩١).

١٦. اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ:

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ(١) وَمِنْكَ السَّلَامُ(٢)، تَبَارَكْتَ(٣) ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ(٤)»(٥).

١٧. اللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ(٦)، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ(٧)»(٨).

١٨. اللَّهُ مَالِكُ الْمُلْكِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ»(٩).

---

(١) اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، أَيْ: أَنْتَ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْعُيُوبِ وَكُلِّ نَقْصٍ.
(٢) وَمِنْكَ السَّلَامُ، أَيْ: نَطْلُبُ السَّلَامَةَ مِنْ شُرُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْكَ لَا مِنْ غَيْرِكَ.
(٣) تَبَارَكْتَ: مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ الْكَثْرَةُ وَالنَّمَاءُ، أَيْ: تَكَاثَرَ خَيْرُكَ فِي الدَّارَيْنِ.
(٤) يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ: يَا صَاحِبَ الْعَظَمَةِ وَالْإِحْسَانِ.
(٥) أخرجه مسلم (٥٩١).
(٦) السُّبُّوحُ: هُوَ الْمُنَزَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الْمُبَرَّأُ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ فِي ذَاتِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأُلُوهِيَّتِهِ. الْقُدُّوسُ: هُوَ الطَّاهِرُ فِي نَفْسِهِ، الْمُطَهِّرُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ مِمَّنِ اسْتَجَابُوا لِأَمْرِهِ وَشَرْعِهِ كَمَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ.
(٧) رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ: قِيلَ الرُّوحُ هِيَ: الَّتِي بِهَا قِوَامُ حَيَاةِ الْأَحْيَاءِ، وَقِيلَ: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ: مَلَائِكَةٌ مُعَيَّنَةٌ.
(٨) أخرجه مسلم (٤٨٧).
(٩) أخرجه البخاري (٦٥١٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧٨٧).

١٩. كَمَالُ إِحَاطَةِ الرَّبِّ بِخَلْقِهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى[١]، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ[٢]، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ[٣]، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»[٤].

٢٠. كَمَالُ غِنَى الرَّبِّ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ[٥]، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ»[٦].

---

(١) فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَىٰ، أَيْ: خَالِقَ الزُّرُوعِ وَالأَشْجَارِ وَمُخْرِجَهَا مِنَ الحَبِّ؛ وَهُوَ بُذُورُ الأَشْجَارِ وَالنَّبَاتَاتِ، وَالنَّوَىٰ: بَذْرُ النَّخْلِ.

(٢) الْفُرْقَانُ: الْقُرْآنُ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

(٣) أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ: وَالنَّاصِيَةُ: مُقَدَّمُ الرَّأْسِ، وَالْأَخْذُ بِالنَّاصِيَةِ كِنَايَةٌ عَنْ تَمَكُّنِهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧١٣).

(٥) إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى: أَيْ شَدِيدَةُ الامْتِلَاءِ بِالْخَيْرِ وَالْعَطَاءِ. لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ: أَيْ: لَا يُنْقِصُهَا نَفَقَةٌ مَهْمَا عَظُمَتْ أَوْ كَثُرَتْ. سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ: أَيْ كَثِيرَةُ الْعَطَاءِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ. فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَنْقُصُهُ الإِنْفَاقُ، وَلَا يُمسِكُ خَشْيَةَ الْفَقْرِ كَابْنِ آدَمَ. وَصِفَةُ الْيَدِ هُنَا مُثْبَتَةٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا وَرَدَتْ، وَعَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

(٦) أخرجه البخاري (٧٤١٩) واللفظ له، ومسلم (٩٩٣).

٢١. اللَّهُ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ[١] لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا[٢]، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!»[٣][٤].

٢٢. كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ»[٥].

---

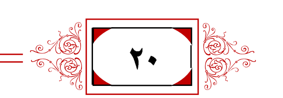
(١) إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ: أَيْ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ، وَمُتَّصِفٌ بِالكَمَالَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ.

(٢) لا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا: أَيْ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ الأَعْمَالِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا مِنَ المُفْسِدَاتِ كَالرِّيَاءِ وَالعُجْبِ، وَلَا مِنَ الأَمْوَالِ إِلَّا مَا كَانَ حَلَالًا طَيِّبًا.

(٣) أَشْعَثَ: وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ شَعْرُ رَأْسِهِ مُتَفَرِّقًا، غَيْرَ مَدْهُونٍ. أَغْبَرَ: لَوْنُهُ كَلَوْنِ الغُبَارِ لِقِلَّةِ تَعَاهُدِهِ بِالنَّظَافَةِ بِسَبَبِ سَفَرِهِ. وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ: يَعْنِي يَأْكُلُ الحَرَامَ وَيَشْرَبُ الحَرَامَ كَالْمَيْتَةِ وَالخَمْرِ وَالخِنزِيرِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ. وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ: كَالحَرِيرِ لِلرِّجَالِ، أَوِ الثَّوْبِ المَسْرُوقِ، أَوْ كَانَ ثَمَنُهُ مَالًا مُحَرَّمًا. وَغُذِّيَ بِالحَرَامِ: هَذَا وَصْفٌ مُنْطَبِقٌ عَلَى مَنْ هَذَا شَأْنُهُ وَدِيدَنُهُ، سَوَاءٌ غَذَّاهُ أَهْلُهُ بِالحَرَامِ مُنْذُ نَشْأَتِهِ ثُمَّ لَمْ يَتُبْ بَعْدَ أَنْ جَرَى عَلَيْهِ القَلَمُ، أَوْ أَنَّهُ غَذَّى نَفْسَهُ بِالحَرَامِ بَعْدَ أَنْ جَرَى عَلَيْهِ القَلَمُ.

(٤) أخرجه مسلم (١٠١٥).

(٥) أخرجه البخاري (٧٥٥٤) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥١).



٢٣. اللَّهُ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ(١)، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ(٢) مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»(٣).

٢٤. لَوْلَا سِتْرُ اللَّهِ مَا طَابَتْ لَنَا حَيَاةٌ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ(٤)، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ(٥) وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ(٦): ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هُودٍ: ١٨]»(٧).

---

(١) إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ: فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ رَحِيمٌ بِهِمْ، يُحِبُّ أَنْ يَتَّصِفَ عَبْدُهُ بِلِينِ الْجَانِبِ وَالْأَخْذِ بِالسَّهْلِ؛ فَلَا يَكُونُ فَظًّا وَلَا غَلِيظًا.

(٢) يُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ: يُعْطِي مِنَ الْجَزَاءِ وَالْأَجْرِ عَلَى الرِّفْقِ وَاللِّينِ أَكْثَرَ مِمَّا يُعْطِيهِ عَلَى الْعُنْفِ وَالشِّدَّةِ وَالْغِلْظَةِ.

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٢٧)، ومسلم (٢٥٩٣) واللفظ له.

(٤) يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، أَيْ: يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ لِيُكَلِّمَهُ وَيَعْرِضَ عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.

(٥) كَنَفَهُ، وَالْكَنَفُ فِي اللُّغَةِ: السَّتْرُ وَالْحِرْزُ وَالنَّاحِيَةُ، وَيَسْتُرُهُ، أَيْ: يَسْتُرُ عَبْدَهُ عَنْ رُؤْيَةِ الْخَلْقِ لَهُ؛ لِئَلَّا يَفْتَضِحَ أَمَامَهُمْ فَيُخْزَى.

(٦) فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: وَهُمُ الْحَاضِرُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

(٧) أخرجه البخاري (٢٤٤١) واللفظ له، ومسلم (٢٧٦٨).



٢٥. إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ(١)، اعْمَلْ مَا شِئْتَ(٢) فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»(٣).

٢٦. التَّوَّابُ لِعِظَمِ كَرَمِهِ يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ(٤)، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا(٥)، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ»(٦).

---

(١) يَغْفِرُ الذَّنْبَ أَيْ: يَسْتُرُهُ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْهُ. يَأْخُذُ بِالذَّنْبِ: أَيْ: يُعَاقِبُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ.

(٢) اعْمَلْ مَا شِئْتَ: أَيْ يَعْمَلُ مَا شَاءَ مَا دَامَ كُلَّمَا أَذْنَبَ ذَنْبًا جَدِيدًا تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ وَاسْتَغْفَرَ، لَا أَنَّهُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ بِلَا تَوْبَةٍ.

(٣) أخرجه البخاري (٧٥٠٧)، ومسلم (٢٧٥٨) واللفظ له.

(٤) الْفَلَاةُ: يُقْصَدُ بِهَا الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْخَالِيَةُ مِنَ الْمِيَاهِ، حَيْثُ تُعْتَبَرُ مَنْطِقَةً مَهْجُورَةً لَا حَيَاةَ فِيهَا.

(٥) الْخِطَامُ: حَبْلٌ يُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْجَمَلِ وَيُثْنَى فِي أَنْفِهِ لِيُقَادَ بِهِ.

(٦) أخرجه البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٢٧٤٧) واللفظ له.

٢٧. النُّزُولُ الإِلَهِيُّ وَعَطَاءَاتُ الرَّحْمَنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ[(١)]»[(٢)].

٢٨. قُرْبُ اللهِ مِنْ عِبَادِهِ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ[(٣)]، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ[(٤)]، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ[(٥)]، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا[(٦)]، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ»[(٧)].

---

(١) عِنْدَمَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ صِفَاتِ النُّزُولِ وَالْقُرْبِ وَأَمْثَالِهَا، أَرْشَدَنَا ﷺ إِلَى كَيْفِيَّةِ التَّعَبُّدِ بِهَا، فَقَالَ: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ».

فَإِذَا سَمِعْتَ مِثْلَ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَلَا تُشْغِلْ عَقْلَكَ بِالتَّفْكِيرِ فِي كَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ، فَلَنْ تَصِلَ إِلَى حَقِيقَتِهَا، وَلَكِنِ انْشَغِلْ فِيمَا يُقَرِّبُكَ إِلَى اللهِ مِنْ خِلَالِ التَّعَبُّدِ بِهَا.

(٢) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) واللفظ لهما.

(٣) خَيْبَرُ: قَرْيَةٌ كَانَتْ يَسْكُنُهَا الْيَهُودُ، وَكَانَتْ ذَاتَ حُصُونٍ وَمَزَارِعَ عَلَى بُعْدِ ١٧٣ كِيلُومِتْرًا تَقْرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ.

(٤) أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ: اطَّلَعُوا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقٍ، أَيْ: أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَاقْتَرَبُوا مِنْهُ.

(٥) ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ: يَعْنِي: هَوِّنُوا عَلَيْهَا، وَلَا تَشُقُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي رَفْعِ الصَّوْتِ.

(٦) إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ: يَعْنِي: مَن تَدْعُونَهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، يَسْمَعُ سِرَّكُمْ وَنَجْوَاكُمْ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِّنْ قَوْلِكُمْ، قَرِيبٌ مِّنْكُمْ، بَلْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَهُوَ مَعَكُمْ بِعِلْمِهِ وَإِحَاطَتِهِ.

(٧) أخرجه البخاري (٤٢٠٥) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٤).



٢٩. لَنْ نَعْدِمَ خَيْرًا مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَضْحَكُ اللهُ[١] إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ كِلاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»، فَقَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُسْلِمُ، فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ»[٢].

٣٠. مَاذَا لَوْ أَحَبَّكَ اللَّهُ؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ[٣] فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ[٤]»[٥].

---

(١) يَضْحَكُ اللهُ: ضَحِكٌ يَلِيقُ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ، وَلَا يُمَاثِلُ ضَحِكَ الْمَخْلُوقِينَ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠) واللفظ لهما.

(٣) إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ: أَيْ إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا -بِسَبَبِ طَاعَتِهِ لَهُ- نَادَى الحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. جِبْرِيلَ: وَهُوَ أَمِينُ الْوَحْيِ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْمَلَائِكَةِ. أَهْلُ السَّمَاءِ: أَيْ: الْمَلَائِكَةُ. الْقَبُولُ: أَيْ: الْحُبُّ فِي قُلُوبِ أَهْلِ الدِّينِ وَالْخَيْرِ.

(٤) وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا: أَيْ كَرِهَهُ وَمَقَتَهُ، وذلك بِسَبَبِ عِصْيَانِهِ. ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ: أَيْ فَيَبْغَضُهُ وَيَكْرَهُهُ أَهْلُ الأَرْضِ مِنْ أَصْحَابِ الدِّينِ وَالْخَيْرِ.

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٠٩)، ومسلم (٢٦٣٧) واللفظ له.

٣١. فَضْلُ اللهِ وَعَدْلُهُ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً[(١)]»[(٢)].

٣٢. لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ[(٣)] تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ[(٤)] طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا[(٥)] لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ[(٦)] حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»[(٧)].

---

(١) إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ: أَيْ أَنَّ اللهَ قَدَّرَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ لِلْمَلَكَيْنِ كَيْفَ يَكْتُبَانِهَا. فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ: وَالْهَمُّ هُوَ النِّيَّةُ وَعَقْدُ الْعَزْمِ، وَالْمَعْنَى: فَمَنْ نَوَى حَسَنَةً وَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَهَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْهَا لِمَانِعٍ، أَوْ لِغَيْرِ مَانِعٍ، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً غَيْرَ مَنْقُوصَةٍ. وَمَنْ نَوَى عَمَلَ سَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا -خَوْفًا مِنَ اللهِ وَحَيَاءً مِنْهُ- كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ مُضَاعَفَةٍ كَمَا فِي الْحَسَنَاتِ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١) واللفظ له.

(٣) بِعَدْلِ تَمْرَةٍ: أَيْ: بِقِيمَتِهَا مِنْ رِزْقٍ حَلَالٍ خَالٍ مِنَ الْغِشِّ وَالْخَدِيعَةِ.

(٤) مِنْ كَسْبٍ: أَيْ مِنْ جَمْعٍ.

(٥) يُرَبِّيهَا: أَيْ يُنَمِّيهَا وَيُضَاعِفُ أَجْرَهَا.

(٦) فَلُوَّهُ: هُوَ الْمُهْرُ، بِضَمِّ الْمِيمِ، أَيْ: الصَّغِيرُ مِنَ الْخَيْلِ.

(٧) أخرجه البخاري (١٤١٠) واللفظ له، ومسلم (١٠١٤).



٣٣. جُودُ اللهِ وَكَرَمُهُ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا[(١)]»[(٢)].

٣٤. وَلَكِنْ لاَ غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا[(٣)]، خَرَّ[(٤)] عَلَيْهِ رِجْلُ[(٥)] جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ[(٦)]، فَجَعَلَ يَحْثِي[(٧)] فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى[(٨)]، قَالَ بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ»[(٩)].

---

(١) مِنْ فَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا حَالَ صِحَّتِهِ وَإِقَامَتِهِ ثُمَّ حَصَلَ لَهُ عُذْرٌ فَمَرِضَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِتْيَانِ بِهِ، أَوْ انْشَغَلَ بِالسَّفَرِ عَنْهُ، أَوْ أَيِّ عُذْرٍ؛ فَإِنَّهُ يُكْتَبُ لَهُ الْأَجْرُ كَامِلًا، كَمَا لَوْ عَمِلَهُ فِي حَالِ الصِّحَّةِ وَالْإِقَامَةِ.

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٩٦).

(٣) بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا: كَانَ يَغْتَسِلُ مَرَّةً عُرْيَانًا وَلَكِنْ بَعِيدًا عَنِ الْأَعْيُنِ.

(٤) خَرَّ: سَقَطَ.

(٥) رِجْلُ: الرِّجْلُ هُنَا بِمَعْنَى الْأَعْدَادِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْجَرَادِ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ بِهَا الرِّجْلُ الْمَعْرُوفَةُ.

(٦) جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ: قِطَعُ ذَهَبٍ تُشْبِهُ الْجَرَادَ، مِنْ حَيْثُ الشَّكْلُ وَالْكَثْرَةُ.

(٧) يَحْثِي: يَأْخُذُ ذَلِكَ وَيَرْمِيهِ فِي ثَوْبِهِ.

(٨) أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى: وَهَذَا لَيْسَ بِعِتَابٍ مِنْهُ تَعَالَى، بَلْ مِنْ قَبِيلِ التَّلَطُّفِ وَالِامْتِحَانِ بِأَنَّهُ هَلْ يَشْكُرُ عَلَى مَا أُنْعِمَ عَلَيْهِ فَيَزِيدَ فِي الشُّكْرِ؛ وَلِذَلِكَ أَقْسَمَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعِزَّةِ اللهِ أَنَّهُ يَعْتَرِفُ وَيُقِرُّ بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ.

(٩) أخرجه البخاري (٣٣٩١).

٣٥. لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ(١)، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ(٢) مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»(٣).

٣٦. لا أَحَدَ أَصْبَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ(٤)»(٥).

---

(١) لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ: وَالمَعْنَى: أَنَّ اللهَ تَعَالَى شَدِيدُ الغَيْرَةِ عَلَى عِبَادِهِ، لَا أَحَدَ أَشَدَّ مِنْهُ غَيْرَةً عَلَيْهِمْ، وَغَيْرَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى العِبَادِ تَقْتَضِي أَنَّهُ لَا يَرْضَى أَنْ يَمَسَّهُمْ أَحَدٌ بِسُوءٍ، وَلَا أَنْ يُلْحِقَ بِهِمْ أَيَّ ضَرَرٍ أَوْ عُدْوَانٍ.

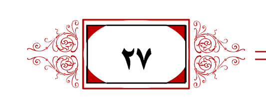
(٢) حَرَّمَ الفَوَاحِشَ: فَجَمِيعُ مَا حَرَّمَهُ اللهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ إِنَّمَا حَرَّمَهُ غَيْرَةً عَلَى حُقُوقِ عِبَادِهِ وَحِمَايَةً لَهَا، فَحَرَّمَ الزِّنَا غَيْرَةً عَلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ وَأَنْسَابِهِمْ، وَحَرَّمَ السَّرِقَةَ وَالْغَصْبَ وَالرِّبَا غَيْرَةً عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ أَنْ يُعْتَدَى عَلَيْهَا، وَحَرَّمَ شُرْبَ الْخَمْرِ غَيْرَةً عَلَى عُقُولِ النَّاسِ وَمُحَافَظَةً عَلَى سَلَامَتِهَا.

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٣٧)، ومسلم (٢٧٦٠) واللفظ لهما.

(٤) لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: لَا أَحَدَ أَصْبَرُ وَأَحْلَمُ وَأَبْعَدُ عَنِ الانْتِقَامِ، وَأَكْثَرُ تَأْخِيرًا عَنْ الْعُقُوبَةِ عَلَى شَيْءٍ يَكْرَهُهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ؛ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ فَهُوَ يَسْمَعُ كَلَامَ مَن يَنْسِبُونَ لَهُ الْوَلَدَ كَذِبًا وَزُورًا، وَمَعَ سَمَاعِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، إِلَّا أَنَّهُ يَصْبِرُ عَلَيْهِمْ، بَلْ يُعَافِيهِمْ فِي أَبْدَانِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَنِعْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيُؤَخِّرُ عُقُوبَةَ مَن لَمْ يَتُبْ مِنْهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ.

(٥) أخرجه البخاري (٦٠٩٩)، ومسلم (٢٨٠٤) واللفظ له.





٣٧. اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ:

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ بَعْدَ غَزْوَةِ أُحُدٍ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تُجِيبُوهُ» فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟(١) قَالَ: «لَا تُجِيبُوهُ» فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَأَجَابُوا، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ، أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: اعْلُ هُبَلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ» قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ» قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا العُزَّى(٢) وَلَا عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ» قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ(٣)»(٤).

٣٨. وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ(٥)، وَنَصَرَ عَبْدَهُ(٦)، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ(٧)»(٨).

---

(١) أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ: وَيَقْصِدُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) هُبَلُ: اسْمُ صَنَمٍ كَانَ فِي الْكَعْبَةِ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالْمُرَادُ: اعْلُ حَتَّى تَصِيرَ كَالْجَبَلِ الْعَالِي. الْعُزَّى: اسْمُ صَنَمٍ كَانَ لِقُرَيْشٍ، وَقِيلَ: هِيَ شَجَرَةٌ لِغَطَفَانَ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا.

(٣) اللهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ: أَي إِنَّ اللهَ هُوَ الْوَلِيُّ، يَتَوَلَّى الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ وَالْإِعَانَةِ، وَيَخْذُلُ الْكَافِرِينَ، وَأَنَّ الْأَصْنَامَ لَا مُوَالَاةَ لَهَا، وَلَا نَصْرَ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٣٩) في آخر حديث طويل.

(٥) أَعَزَّ جُنْدَهُ: أَيْ: قَوَّى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

(٦) وَنَصَرَ عَبْدَهُ: أَيْ: النَّبِيَّ ﷺ.

(٧) وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ: وَهُمْ قُرَيْشٌ وَمَنْ نَاصَرَهَا مِنَ الْقَبَائِلِ.

(٨) أخرجه البخاري (٤١١٤)، ومسلم (٢٧٢٤) واللفظ لهما.

٣٩. الْمُقَدِّمُ وَالْمُؤَخِّرُ هُوَ اللَّهُ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «...اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ(١)، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ(٢)، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(٣).

٤٠. يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ فَقَالَ: «اللهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ(٤)، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ(٥)، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ(٦)، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»(٧).

---

(١) اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ: أَيْ اغْفِرْ لِي مَا سَبَقَ مِن ذُنُوبِي فِي سَابِقِ حَيَاتِي. وَمَا أَخَّرْتُ: وَاغْفِرْ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَصْدُرَ مِنِّي مِن ذُنُوبٍ فِي قَابِلِ الْحَيَاةِ؛ لِأَنَّهَا إِمَّا مُتَقَدِّمَةٌ أَوْ مُتَأَخِّرَةٌ.

(٢) وَمَا أَسَرَّرْتُ: وَاغْفِرْ لِي مَا خَفِيَ وَكَانَ مَسْتُورًا عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ وَلَكِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ. وَمَا أَعْلَنْتُ: وَمَا ظَهَرَ مِنَ الذُّنُوبِ. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، تُقَدِّمُ مَنْ تَشَاءُ مِنْ خَلْقِكَ إِلَى رَحْمَتِكَ بِتَوْفِيقِكَ لِمَا تَرْضَاهُ، وَأَنْتَ تُؤَخِّرُ مَنْ تَشَاءُ عَنْ ذَلِكَ بِخِذْلَانِكَ إِيَّاهُ، فَلَا مُقَدِّمَ لِمَا أَخَّرْتَ، وَلَا مُؤَخِّرَ لِمَا قَدَّمْتَ مِنَ الأُمُورِ.

(٣) أخرجه البخاري (٦٣١٧)، ومسلم (٧٧١) في أثناء حديث طويل.

(٤) فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: أَيْ: خَالِقَهُمَا وَمُبْدِعَهُمَا.

(٥) عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ: أَيْ: أَدْعُوكَ يَا عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا غَابَ عَنْ الْعِبَادِ، وَمَا شَاهَدُوهُ وَظَهَرَ لَهُمْ.

(٦) اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ: أَيْ: ثَبِّتْنِي وَزِدْنِي الْهِدَايَةَ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، بِتَوْفِيقِكَ وَتَيْسِيرِكَ.

(٧) أخرجه مسلم (٧٧٠).

٤١. وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ[١]»[٢].

٤٢. لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا[٣]»[٤].

---

(١) **أَسْلَمْتُ**: اسْتَسْلَمْتُ لِأَمْرِكَ، وَرَضِيتُ بِحُكْمِكَ. **وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ**: أَيْ: اعْتَمَدْتُ عَلَيْكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِي لِتُدَبِّرَهَا؛ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ نَفْعَهَا وَلَا ضَرَّهَا. **وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ**: وَالْإِنَابَةُ هِيَ الطَّاعَةُ وَالرُّجُوعُ إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ فِي ذُلٍّ وَضَعْفٍ. **وَبِكَ خَاصَمْتُ**: أَيْ: بِعَوْنِكَ أَحْتَجُّ وَأُدَافِعُ وَأُقَاتِلُ كُلَّ مَنْ يُعَادِيكَ. **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ**: أَيْ: أَلْتَجِئُ وَأَعْتَصِمُ، **بِعِزَّتِكَ** -لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ- **أَنْ تُضِلَّنِي**، أَيْ: أَعُوذُ بِارْتِفَاعِ قَدْرِكَ عَلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَتَفَرُّدِكَ بِالْأُلُوهِيَّةِ أَلَّا تَجْعَلَ لِأَحَدٍ عَلَيَّ سَبِيلًا فَيَكُونَ سَبَبًا فِي ضَلَالِي، وَابْتِعَادِي عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣١٧)، ومسلم (٧٦٩) في أثناء حديث طويل.

(٣) **يُعَوِّذُ**: التَّعَوُّذُ: هُوَ الِالْتِجَاءُ وَالِاحْتِمَاءُ. **رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ**: أَيْ أَذْهِبِ المَرَضَ وَالشِّدَّةَ يَا خَالِقَ النَّاسِ وَرَازِقَهُمْ وَمُدَبِّرَ شُؤُونِهِمْ. **وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ**: أَيْ أُكَرِّرُ الدُّعَاءَ لَكَ بِشِفَائِهِ، وَأَنْتَ وَحْدَكَ القَادِرُ عَلَيْهِ، فَالشِّفَاءُ الحَقِيقِيُّ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَتَدْبِيرُ الطَّبِيبِ وَنَفْعُ الدَّوَاءِ لَا يُؤَثِّرُ فِي المَرِيضِ إِذَا لَمْ يُقَدِّرِ اللهُ تَعَالَى الشِّفَاءَ. **شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**: أَيْ شِفَاءً مُطْلَقًا لَا يَتْرُكُ أَيَّ مَرَضٍ أَوْ أَثَرٍ لَهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢١٩١).



٤٣. أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ﵁، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ: سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ(١)»(٢).

٤٤. أَنْتَ إِلَهِي لا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ(٣) السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، قَوْلُكَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ(٤)، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ(٥)»(٦).

---

(١) أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ: أَيْ أَلْتَجِئُ وَأَعْتَصِمُ وَأَتَحَصَّنُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ. مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ: مَا أَشْعُرُ بِهِ مِنَ الوَجَعِ فِي الوَقْتِ الحَاضِرِ مِنَ الأَلَمِ. وَأُحَاذِرُ: أَيْ وَمِمَّا يُتَوَقَّعُ حُصُولُهُ فِي المُسْتَقْبَلِ مِنَ الحُزْنِ وَالخَوْفِ، أَوْ مِنْ أَنْ يَسْتَمِرَّ هَذَا المَرَضُ وَيَنْتَشِرَ أَلَمُهُ فِي الجَسَدِ.

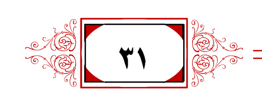
(٢) أخرجه مسلم (٢٢٠٢).

(٣) أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَيْ: أَنتَ الَّذِي أَقَمْتَهُمَا مِنَ الْعَدَمِ، وَالْقَائِمُ عَلَيْهِمَا بِمَا يُصْلِحُهُمَا وَيُقِيمُهُمَا، فَأَنتَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ، الْمَالِكُ الْمُدَبِّرُ، الْمُحْيِي الْمُمِيتُ.

(٤) وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ أَيْ: ثَابِتَتَانِ، مَوْجُودَتَانِ، كَمَا أَخْبَرْتَ بِذَلِكَ أَنَّهُمَا مُعَدَّتَانِ لِأَهْلِهِمَا، فَهُمَا دَارُ الْبَقَاءِ، وَإِلَيْهِمَا مَصِيرُ الْعِبَادِ.

(٥) أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ: فَلَا أَتَوَجَّهُ إِلَى سِوَاكَ؛ إِذْ كُلُّ مَأْلُوهٍ غَيْرُكَ بَاطِلٌ وَدَعْوَتُهُ ضَلَالٌ وَوَبَالٌ، وَهَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ رُسُلُ اللهِ، وَفَرَضَهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ.

(٦) أخرجه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩) مطولًا.



٤٥. إِحْسَانُ الْعِبَادَةِ طَرِيقُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةُ[(١)]:

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ[(٢)] فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا[(٣)] عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ[(٤)] وَقَبْلَ غُرُوبِهَا[(٥)]، فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩][(٦)].

---

(١) الحُسْنَى: هِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: هِيَ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦].

(٢) لَا «تُضَامُّونَ»: بِضَمِّ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ، أَيْ: لَا تَتَزَاحَمُونَ وَلَا تَخْتَلِفُونَ، وَيُرْوَى: «تَضَامُّونَ»، بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْمِيمِ الْمُشَدَّدَةِ، وَمَعْنَاهُ: لَا يَنْضَمُّ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ فِي وَقْتِ النَّظَرِ، كَمَا تَفْعَلُونَ فِي وَقْتِ النَّظَرِ لِإِشْكَالِهِ وَخَفَائِهِ، كَمَا تَفْعَلُونَ عِنْدَ النَّظَرِ إِلَى الْهِلَالِ وَنَحْوِهِ، وَيُرْوَى: «تُضَامُونَ» بِضَمِّ التَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ، أَيْ: لَا يُصِيبُكُمْ ظُلْمٌ فِي رُؤْيَتِهِ وَلَا تَعَبٌ، فَلَا يَرَاهُ بَعْضُكُمْ دُونَ بَعْضٍ، بَلْ كُلُّكُمْ تَشْتَرِكُونَ فِي الرُّؤْيَةِ.

(٣) فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَطْعِ أَسْبَابِ الْغَلَبَةِ الْمُنَافِيَةِ لِلِاسْتِطَاعَةِ؛ كَالنَّوْمِ، وَالشُّغْلِ، وَمُقَاوَمَةِ ذَلِكَ بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ.

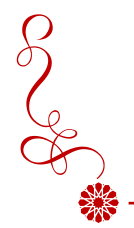
(٤) قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ: صَلَاةُ الصُّبْحِ.

(٥) وَقَبْلَ غُرُوبِهَا: صَلَاةُ الْعَصْرِ.

(٦) أخرجه البخاري (٤٨٥١) واللفظ له، ومسلم (٦٣٣).



فهرس المحتويات





الأربعون الحسان في العلم والقرآن
الأربعون المنتقاة في التعريف بالله
الأربعون الندية في التعريف بخير البرية صلى الله عليه وسلم
إعلام الأنام بأربعين حديثا في محاسن الإسلام
الأربعون الزاخرة في الدار الآخرة
الأربعون النقية في الأعمال القلبية
الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات
الأربعون المنتخبات في فقه المنهيات
دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
للاطلاع على قائمة الإصدارات
فرع الأزهر : شارع محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
هاتف : 0225117747
فرع المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر
هاتف : 0502357979
@DarElollaa
Dar_elollaa@hotmail.com
لطلبات الشحن والتوصيل داخل مصر : 01050144505
لطلبات الشحن والتوصيل خارج مصر : +201032057053